

سبب هزيمتنا أننا مُحارب الخير فيها!

الكاتب : رحاب أسعد بيوض التميمي

التاريخ : 1 أكتوبر 2014 م

المشاهدات : 4996



سبب هزيمتنا أننا من يُحارب الخير فينا لأننا سمحنا للغير أن تفتكم بأخلاقنا وأن تكون الحكم علينا، فما جاء وفق هوانا نصرناه ورفعناه، وما جاء مُخالفًا لهوى أنفسنا حكمنا عليه بالدونية.. سبب هزيمتنا أننا نتصدى لأصحاب الخير للنيل منهم أو الإساءة إليهم غيره وحسداً حتى نُجبر صاحب المعروف على التراجع عن الخير، أو تغيير منهجه في التعامل مع الناس، فيعلم العمل يتغى به وجه الله وفي قلبه غصة من البشر..

سبب هزيمتنا أننا من يُحارب الخير فينا لأننا نقابل الإحسان بالجحود والإنكار، فنكون سبباً في تعطيل الخير وإنشاره بين الناس، ودعاة للقطع والبعد..

سبب هزيمتنا لا نحب أن نرى أحد مرتاح في حياته في محيطنا، فنصر على تنغيص الحياة على كل من نعتقد أنه لا يعاني، ثم نتكلم بالأخلاق..

سبب هزيمتنا للخير أننا نُصاب بالعجب بأعمالنا فنراها أكبر من حجمها الحقيقي، مما يجعلنا نستصغر أعمال غيرنا..

سبب هزيمتنا أننا من يُحارب الخير فينا لأننا ننصر كل ضالٍ ومُفترٍ، عندما نعلم أن عداءه ينال من بعض ونكره غيره وحسداً، فنشجع وننتصر للظالم على المظلوم ونحن نعتبره شيئاً هيناً انتصاراً للنفس الأمارة بالسوء...

سبب هزيمتنا أننا لا نُعين ببعضنا على البر والتقوى وإنما نُعين ببعضنا على الإثم والعدوان، بعدم التنازل، والانتصار للكرامة عند أنفه الأسباب..

سبب هزيمتنا أننا لا نعمل العمل نبتغي به وجه الله، بل ننتظر عليه المكافأة أو الأجر، ثم ندعّي إخلاص النية لله، أو ننتظر

عدم رد المعروف حتى نعلن المقاطعة..

سبب هزيمتنا أن الفاجر له من ينصره، ويعينه على فجره، لأننا ندعو إلى إقامة الحق والعدل على الظالم بنصرته، لأن المظلوم لا يروق لنا، وعند المظلوم ندعو إلى الثاني في إصدار الأحكام على الأشخاص خوفاً من الظلم حتى يشعر المظلوم بالغربة، والضيق وتضييع الحقوق.

إن أكبر مُدمر للعلاقات في المحيط الذي يعيش به الإنسان استخدام هوى النفس للحكم على الأشياء.. أي أحضر أي فعل لهوى نفسي مما جاء وفق الهوى أخذت به ونصرت صاحبه ووقفت معه حتى لو كان ظلمه بيناً واضحاً، وسيرته تشهد بسوء أخلاقه، وما جاء مُخالفًا لهوى نفسي احتقرت واستصغرت فعل صاحبه مهما علا، وانقلبت عليه ولو كان عظيماً، فقط لأن صاحبه لا يروق لي... أريد بذلك أن أرفع وأن أحضر حسب رغبتي وأهوائي، ناسياً أنه لا يستطيع أحد أن يدل من إذا شاء الله رفعه رغمًا عنه، ولا يستطيع أن يرفع من إذا شاء الله أذله.

(فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِبُوا لَكَ فَاعْلُمْ أَنَّمَا يَتَبَعُونَ أَهْوَاءُهُمْ وَمَنْ أَضَلَّ مِنْ أَنَّمَا يَتَبَعُ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (القصص: 50)

فكم من علاقات قُطعت لأن أحد الأطراف يُصر على التعامل مع الطرف الآخر بسوداوية تجاه كل فعل يفعله فيكون سبباً في بعد الطرف الآخر، أو اتخاذ العلاقات شكل رسمي حرصاً على عدم القطع ومن يخاف الله رب العالمين.. وكم من علاقات بُترت لأن أحد الأطراف يُصر على تشويه كل خير وانتهاص كل فضيلة بسبب الحقد والغيرة فيكون بذلك سبباً في تعطيل الخير، عندما يشعر صاحب الخير أنه ملاحق، وصاحب الشر له من ينصره ويعينه لأن كثيراً من الناس لا يرproc لهم أن يذكر أحد بخير.

إن من أشد الظلم الأحكام المُسبقة على أفعال الأشخاص بالسوء.. والإصرار على تلك الأحكام حتى ولو ثبت العكس غيره وحدها، أي تبييت النية السوء دائمًا.

وإن من أشد ذلك ظلماً الالتفاف على من أكره من خلال مُناصرة كل من يكيل له، أو يُعاديه، لأنه لا يرproc لي، أو لأنني أحسدته..

كيف أقبل أن أكون مفتاحاً للشر مغلقاً للخير فقط لأنني لا أريد أن أرى أحداً أفضل مني أو لأنني لا أقبل أن يذكر أحد بخير غيري، فأعتقد أنني بذلك أشوه سمعته وصورته وأننصر لنفسي الأمارة بالسوء، وأكون بذلك من المفلسين رغم الصيام والصلوة والزكاة كما قال عليه الصلاة والسلام في الحديث (عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فيما من لا درهم له ولا متعة، فقال صلى الله عليه وسلم: إن المفلس من أمتى من يأتي يوم القيمة بصلة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا وسب هذا، وقدف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دماء هذا، وضرب هذا، فيعطي هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار" صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم) (رواية مسلم).

المصادر: